دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدراسات اللغوية العربية الحاضر والمستقبل المأمول
المصدر:	جسور
الناشر:	محمد العبد
المؤلف الرئيسي:	القللى، محمد سعيد أحمد
المجلد/العدد:	ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الشهر:	يناير
الصفحات:	196 - 199
رقم MD:	231048
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الترجمة، اللغة العربية، الدراسات اللغوية، البحث العلمي، الرسائل الجامعية، الاستشراق والمستشرقون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/231048

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدراسات اللغوية العربية
(الحاضر والمستقبل المأمول)

متابعة: محمد سعيد القللي

في حوار حول حاضر الدراسات اللغوية العربية وما يأمله الباحثون: شيوخهم وشبابهم لهذه الدراسات في المستقبل كان لنا هذا اللقاء المثمر مع الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف أستاذ العلوم اللغوية بقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس وعميد كلية الألسن الأسبق. والذي يعد واحداً من رواد الدراسات اللغوية الحديثة في مصر والوطن العربي لا سيما في مجال الدراسات اللغوية المقارنة والاستشراق، وهو من أهل العلم والخبرة في هذه المجالات وهو ممن ينبغي الجلوس إليهم والاستفادة من أفكارهم وخبراتهم. من أجل ذلك اجتمع عدد من تلاميذه من أجل التحاور والتشاور وبلورة رؤى علمية لحاضر الدراسات اللغوية ومستقبلها، وقد جعلنا الحوار في عدد من المحاور الأساسية الآتية:

1) التراث اللغوي العربي: قراءته وكيفية تعاملنا معه وإمكانية الإفادة منه:

• إيمان السعيد جلال: أستاذنا الفاضل نود أن نتعرف من سيادتكم على الصورة التي بدأ بها اتصالكم العلمي بالتراث اللغوي العربي، وما ترونه فيما أنجز من دراسات لهذا التراث وإمكانيات الإفادة منه؟

• محمد عوني عبد الرءوف: علاقتي بالتراث قديمة وممتدة منذ مراحل التعليم الأولى ومدى تأثري بأساتذتي واهتمامهم الشديد باللغة العربية، حتى الجامعة التي رأينا فيها أساتذة كباراً يهتمون بالتراث وقراءته وخدمته وتقديمه للناس، وعندما سافرت إلى ألمانيا لإنجاز رسالة الدكتوراه كانت فرصة طيبة للاتصال بجهود المستشرقين في مجال تحقيق التراث، وتأثرت ببعضهم تأثراً شديداً ظهر فيما كتبته وأنجزته عن "فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي".

في كلية الآداب حرص الدكتور طه حسين بأن يقربنا من التراث العربي القديم وصلته بالحضارات اليونانية والشرقية القديمة، وأن يعرفنا بتقارب الحضارات، وأخذ بعضها عن بعض. وعرفنا أستاذنا أمين الخولي بقيمة هذا التراث ووجوب عرض ما جاء به القدماء على الدراسات اللغوية الحديثة، والحرص على تطوير ما جاءوا به. ومن أشهر ما نحتفظ به من أقواله أن: "النحو العربي نضج واحترق، وأننا يجب أن نسعى لتجديده". أما البلاغة العربية فقد ألف عنها كتابه "فن القول" وألح علينا في مراجعة ما كتبه عنه، ونقده، والخروج إلى أفضل مما كتبه، مؤكداً مقولته أو معادلته التي لا تُنسى: "التلميذ = الأستاذ الزمن" متوقعاً أن نواصل دراسة ما قدمه.

أما بالنسبة لكتابة السير الذاتية وسير الآخرين، فقد كان يشير دائماً إلى ما كتبه من دراسات عن سير القدماء، ولكنه لم يكن يعتبر شعر القرن الرابع الهجري مثلاً مما يجب أن نحرص على ترديده أو دراسته لأنه مليء بأشعار المديح والاستجداء، ولا يمكن أن ينسب إلى ما يعبر عن المشاعر الإنسانية أو الاتصاف بأنه شعر وجداني بطريقة صادقة.

وكان للأستاذ مصطفى السقا باجتهاده في شرح النحو العربي والرجوع بنا إلى كافة كتب التراث، والمقارنة بينهما، أفضل الأثر في اكتساب القدرة على البحث العلمي والدقة في تفهمه والإفادة من كل ما نقرأ، فضلاً عن حرصه على تعليمنا كيفية تحقيق النصوص من المخطوطات العربية. وقد أفادنا الأستاذ عبد الوهاب حمودة في طريقة قراءة النصوص الإسلامية واستنتاج ما يمكن أن نخلص إليه منها من آراء واجتهادات.

وكان الأستاذ أحمد الشايب أول من علمنا طرق النقد الحديثة والحكم على النصوص بتدريسه كتابه عن "الأسلوب"، وهو ينقل عن النقاد الأوروبيين أن "الأسلوب هو الرجل". ولن أنسى أستاذنا الدكتور نجيب البهبيتي الذي كان يدرس لنا قصائد عصر ما قبل الإسلام، ويحرص على أن يؤكد لنا أنه لم يكن عصراً جاهلياً بالمعنى المفهوم، وكان سبباً في محاولة تبين هذا القول، والرجوع إلى ما يثبت لنا هذا. كذلك محاضرات د/ سهير القلماوي عن النقد الأدبي وغيرهم كثيرون ممن أفدنا منهم. وقد نسيت أن أول من حدثنا عن "جولدتسيهر" في كتابه "مذاهب التغيير" و"العقيدة والشريعة" كان أستاذنا عبد الوهاب حمودة.

2) حاضر الدراسات اللغوية المعاصرة (بحوث الماجستير والدكتوراه بوجه خاص):

• محمد العبد: أستاذنا الفاضل من خلال ما أشرفت عليه وناقشته من رسائل الماجستير والدكتوراه. كيف ترون حاضر الدراسات اللغوية العربية ممثلة في رسائل الماجستير والدكتوراه من ناحية وفيما ينجزه شباب الباحثين بعد هذه المرحلة من دراسات لغوية من ناحية أخرى؟

• محمد عوني عبد الرءوف: لا شك أن هناك بعض الرسائل العلمية ذات المستوى المتميز، التي فتحت مجالات بحثية متعددة؛ لقد أُتيح لبعض الباحثين أصحاب هذه الرسائل الإلمام بلغات أجنبية، انعكست على مستوى هذه الأبحاث، وعلى الموضوعات التي تركوها واختاروها لأبحاثهم.

أما بالنسبة إلى حاضر الدراسات اللغوية العربية ممثلة في رسائل الماجستير والدكتوراه من ناحية، وفيما ينجزه شباب الدارسين بعد هذه المرحلة من دراسات لغوية من جانب آخر، فأود أولاً أن أشيد بالجهود اللغوية العميقة التي قدمها بعض شيوخ هذا الجيل أمثال: الدكتور تمام حسان، والدكتور السعيد بدوي، والدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبده الراجحي، والدكتور شكري عياد، والدكتور عز الدين إسماعيل، وغيرهم من أساتذة دار العلوم والآداب هؤلاء المجتهدون الذين تأثروا بشيوخهم أمثال: الدكتور أمين الخولي، والأستاذ أحمد الشايب، والدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور شوقي ضيف.

وبالنسبة لكلية الألسن، فإننا حاولنا أن تدور الرسائل التي أشرفنا عليها في محاور عديدة، اخترت منها محاور ثلاثة فقط لمتابعة الدراسة فيها:

1- الاهتمام بالدراسات اللغوية العربية في ضوء معطيات علم اللغة.

2- الاهتمام بالدراسات اللغوية المقارنة للعربية باللغات السامية الأخرى، والتقابلية باللغات الإفريقية والهندوأوروبية، وبخاصة في مجال التأثير والتأثر.

3- الاهتمام بالدراسات الاستشراقية العربية وتبيان ما لها وما عليها، وذلك في مجالات التحقيق والترجمة والدراسات اللغوية.

ويمكن الرجوع في ذلك إلى ثبت الرسائل التي أشرفت عليها.

ومن أجل هذه النوعية من الدراسات افتتحت الكلية ثلاثة أقسام لصلتها الوثيقة باللغة العربية:

1- قسم اللغات السامية بشعبتيه (شعبة اللغة العبرية وشعبة اللغة الحبشية) التي ستبدأ الدراسة بها هذا العام إن شاء الله. وبهذا القسم تدرس اللغة الأكادية التي لا تدرس بأي جامعة مصرية أخرى، ويمكنكم الاطلاع على الرسائل التي نُوقشت بشعبة اللغة العبرية، وطُبع بعضها في سلسلة قسم اللغات السامية.

2- قسم اللغات الإسلامية الشرقية بشعبتيه (شعبة اللغة الفارسية وشعبة اللغة التركية) وأرجو أن تفتح شعبة اللغة الأردية لاتصال هذه اللغات باللغة العربية وبخاصة في الدراسات الإسلامية والأدبية.

3- قسم اللغات الإفريقية وتُدرس به اللغة السواحيلية ولغة الهوسا، وأطمع مستقبلاً أن تُضم إليهما اللغة المصرية القديمة وغيرها، وذلك لأن هذه اللغات تعد ضمن المجموعة الأفروآسيوية، ويمكن أن تكون مجالاً للدراسات اللغوية المقارنة أو التقابلية لتأثرها باللغة العربية.

وما زلت أنادي بإنشاء قسم اللغة اليونانية (القديمة والحديثة)، وهي اللغة التي نقل عنها العرب الكثير من الكتب، وتأثرت بها العربية في فترة طويلة من فترات الحضارة العربية.

3) تجربة الاستشراق ودورها في إثراء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة:

- ماجد مصطفى الصعيدي: كيف نقوّم ونصلح من تجربة الاستشراق، خاصة الاستشراق الألماني في حقل الدراسات العربية واللغوية؟
- محمد عوني عبد الرءوف: لقد اهتم كثير من المستشرقين عامة، والألمان خاصة، بالدراسات اللغوية العربية اهتماماً واسعاً، حتى إن السيمنار الذي كان يعقد في معهد "جوتنجن" الألماني كان تحت اسم "الدراسات العربية"، ثم أضيف إليه "الدراسات الإسلامية"؛ فكان للمستشرقين الألمان دور عظيم في مجال دراسة اللغة العربية وعلومها؛ لذا يجب علينا أن نهتم بكل ما هو جديد في مجال الاستشراق حتى نتعرف على وجهة نظر الآخر في علومنا وثقافتنا، ولقد لاحظت ذلك من خلال كتاب أعطاني إياه المستشرق "اشتيفان فيلد" الذي ألفه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والذي تناول فيه السيرة الذاتية للنبي صلى الله عليه وسلم.

وبالنسبة للإفادة من جهود الاستشراق في ميدان الدراسات العربية واللغوية، أرحب بكل الجهود التي تبذل لترجمة هذه الجهود ليفيد منها الدارسون الذين لا يستطيعون قراءتها باللغات الأوروبية، ولا ننسى أن نشيد بجهود الأساتذة المصريين والعرب في هذا المجال أمثال: الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور تمام حسان، والدكتور عبد الرحمن أيوب، والدكتور القصاص، والدكتور الدواخلي، وغيرهم كثيرون.

والحق أننا في حاجة للإفادة من هذه الجهود كلها لنرقى بمستوى البحث اللغوي، وقد ذكرت ذلك في دراستي عن رؤية الإبداع الحضاري العربي.

ولا ننسى في هذا المجال أن نذكّر بتحقيق المستشرقين لكتب التراث، فقد حققوا معظم أصل كتب التراث العربي، وعلقوا عليها، وترجموا الكثير منها إلى لغاتهم، وأفادوا منها في تقدمهم الحضاري؛ مثل: كتب ابن سينا وابن رشد. وقد ظلت كتبهم وكتب غيرهم من الفلاسفة والعلماء العرب مرجعاً لهم، وبخاصة في القرون الثلاثة الماضية، وأقروا بذلك واعترفوا بأنهم قد نقلوا هذا كله عن العرب، فضلاً عن نقلهم ما ترجمه العرب من كتب اليونانيين، التي فُقدت أصولها اليونانية ولم تبق إلا الترجمات العربية. وهذا كله يفتح الطريق إلى دراسات رصينة جادة أمام الدارسين المصريين والعرب.

كذلك أفاد الكثيرون من المحققين العرب من جهود المستشرقين، وأشادوا بدقتهم في التحقيق وأمانتهم في التوفر على القيام بجهودهم. وممن أشادوا بذلك أستاذنا الفاضل مصطفى السقا في مقدمة إعادة تحقيق "السيرة النبوية" لابن هشام إذ امتدح ما قام به "فيستنفيلد" في تحقيقه للسيرة، وأشاد بفضله على المكتبة العربية بما نشر من نفائسها وذخائرها مثل: معجم البلدان لياقوت الحموي، والاشتقاق لابن دُريد، والسيرة لابن هشام.

كذلك عبر الدكتور محمد إبراهيم البنا عن إفادته من "كرينكوف" في تحقيقه لأخبار النحويين البصريين للسيرافي، عند إعادته هذا الكتاب بعد أن حققه "كرينكوف".

وللدكتور حسين نصار تحقيقات كثيرة رجع فيها إلى تحقيق مَن سبقه في تحقيق هذه الكتب من المستشرقين؛ مثل: تحقيقه لديوان عبيد بن الأبرص، إذ صرح باعتماده على تحقيق "تشارلس لايل"، وبإعجابه بما حققه. واعتمد عند تحقيقه لديوان جميل بثينة على ما قام به "فرانسسكو جبريلي". وعند تحقيقه ل "ولاة مصر" للكندي، على مطبوعة الأستاذ "كست". وعند تحقيقه لل "عاطل الحالي والمرخص الغالي" لصفي الدين الحلي راجع أصول الكتاب على الطبعة الأوروبية كما كتب.

أما الأستاذ عبد السلام هارون في كتابه تحقيق النصوص ونشرها، فقد صرح بأن الاطمئنان يتحقق إذا كان ناشر المطبوعة من أحد الثقات من أمثال المصححين القدماء؛ كالعلامة نصر الهوريني، والشيخ قطة العدوي وكذا أعلام المستشرقين الثقات أمثال: فستنفلد (Ferdinand Wustenfeld)، وردولف جاير (Rudolf Geyer)، وأنطوان بيفان (Bevan)، وتشارلز لايل (Charles Lyall). فعملهم جدير بأن يكون أصولاً ثانوية، كما تعد رواياتهم لأصولهم- إن لم نتمكن من الظفر بتلك الأصول- رواية ينتفع بها في مقابلة النصوص؛ لأنهم منزلون بمنزلة الرواة الثقات.

وقد بينت ذلك في الحديث عن تحقيق فيستنفلد في كتاب "جهود المستشرقين" (بالجزء الثاني).

وبالنسبة لما أعدت نشره من تحقيقات المستشرقين فيختلف من كتاب لآخر:

- فكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد اقتصر دوري على ترجمة تعليقات المستشرقين (الأستاذ إدوارد زاخاو وتلاميذه)، وكتابة المقدمة وملحوظات، ويقع الكتاب، كما كتبوه، في ثمانية أجزاء فضلاً عن الفهارس، وقد ظهرت هذه الطبعة أثناء عامي (1904م - 1918م). ولم تظهر له طبعة أخرى إلى وقت ظهور طبعة التحرير هذه عام 1968م، وما جاء بعدها من طبعات في العالم العربي أفاد منها ومن ترجمتي للتعليقات وغيرها، وقد حرصت عند الطبع أن تكون هذه الطبعة مطابقة تماماً للطبعة الأولى من حيث عدد أسطر كل صفحة، وأن تكون كل كلمة بكل سطر في الموضع نفسه الذي وردت به في الطبعة الأولى ليسهل على الدارسين الرجوع إلى موضعها.

- ديوانا عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل، وقد حرصت عند إعادة طبع هذين الديوانين على إيراد ترجمة "تشارلز لايل" الشعر العربي إلى الانجليزية في شعر موزون، مثل الأوزان العروضية العربية، مثلما فعل "فريدريش ريكرت" عند ترجمته لأشعار ديوان الحماسة لأبي تمام، وغيرها؛ ليتابع الدارس العربي ما جاءت به هذه التجربة في الترجمة ويتعرفها، وإمكان إتباعها أو تبين سبب عدم القدرة على هذه الطريقة في الترجمة.

- أما كتاب الفهرست لابن النديم الذي حققه لأول مرة الأستاذ "فليجل" وتلميذاه الدكتور "أوجست فيشر" والدكتور "يوهانس ريدجر"، فقد حرصنا (الدكتورة إيمان السعيد وأنا) عند إعادة نشر هذا التحقيق على مقارنته بطبعتين أخريين للكتاب نفسه، وعلى الرجوع إلى مخطوطات أخرى للكتاب لم يطلع عليها "فليجل" أو محققا الطبعتين العربيتين، وأضفنا إلى التحقيق ترجمة تعليقات "فليجل" وتلميذيه إلى العربية، مع كتابة ملحوظاتنا على هذه التعليقات.

- وعند تحقيق كتاب الملل والنحل للشهرستاني الذي حققه الأستاذ "نورتون" فقد قمنا (الدكتورة إيمان السعيد وأنا) بمقارنة هذه الطبعة بما لحقها من طبعات عربية حديثة، وبالرجوع إلى مخطوطات ولم يطلع عليها "نورتون" أو مَن جاء بعده.

ويرجع السبب في إعادة طبع هذا الكتاب إلى ندرة النسخ الموجودة بالسوق، وإلى أهمية هذا الكتاب الذي ترجم إلى الألمانية وإلى الفرنسية، مع مقدمات علمية جادة للمترجمين، حرصنا على ترجمتها إلى العربية.

- وإذا ذكر كتاب "تاريخ الحكماء" للقفطي الذي حققه "يوليوس ليبرن" فإن أهمية هذه الطبعة ترجع إلى المادة التي جمعها القفطي، وإلى ندرة وجود نسخ للكتاب وإلى تعليقات بعض المستشرقين، وتصويبهم لما جاء به القفطي من معلومات، وتعليق المحقق "ليبرن" على ما ورد عنده بالكتاب، وترجمة هذا كله.

4) حركة الترجمة إلى العربية: ما لها وما عليها:

• سعيد حسن بحيري: ما هو رأي سيادتكم في حركة الترجمة إلى العربية، خاصة في حقل اللسانيات، ومدى تأثيرها تأثيراً إيجابياً في الفكر اللساني العربي المعاصر؟

• محمد عوني عبد الرءوف: يجب علينا أن ندرس كل ما هو جديد في الدراسات اللغوية القادمة من أوروبا، ونعرضها على ما نقوم به من دراسات، وأن ننهض بالدراسات العربية من أجل أن تكون مصاحبة للغرب أو على الأقل تخطو خطوة إلى الأمام. فنشر تلك المكتبة المحققة وفاء للأساتذة الذين وضعوا تلك الكتب، والمحافظة على هذه الكتب فيه حفظ للتراث لأن أغلب الكتب التي حققها المستشرقون فُقد أصلها.

5) دور مجامع اللغة العربية:

• محمد رجب الوزير: ما هو دور مجامع اللغة العربية بعامة، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة بخاصة، في رسم السياسة اللغوية العربية، ومدى فاعليتها في ذلك؟

• محمد عوني عبد الرءوف:أرى أن هذه المجامع تقوم على طريقة أهل الثقة وليس أهل الخبرة، وكذلك فإن المجمع فيما أرى لم يؤدِ الدور الذي كنا نتوقع أن يؤديه في مجالات غير قليلة، وسأضرب مثالاً على ذلك: إن كثيراً من المعاجم لم تخرج إلى النور حتى الآن مثل "المعجم الكبير الذي لم يكتمل بعد" و"المعجم التاريخي" ولم نسمع عن تلك المعاجم حتى الآن شيئاً جديداً؛ ولذلك فإن هذه المجامع يجب أن تعمل بكل جد وتبذل كل جهد ممكن في تقديم أعمال جيدة.

6) علاقة الدراسات اللغوية بالدراسات الإسلامية:

• نيفين كمال مصطفى: إلى أي مدى ينبغي أن تختلف الدراسات الإسلامية في قسم اللغة العربية بكلية الألسن عن غيرها في الجامعات والكليات غير المتخصصة في دراسة اللغات؟

• محمد عوني عبد الرءوف: أتيحت لي فرصة طيبة منذ بضعة أيام لحضور مؤتمر في ألمانيا الاتحادية في مدنية "جوتنجن" حول الإسلام وكان عنوانه "الإسلام ماضيه وحاضره" تأكد لي من خلاله أن الباحث الذي يعرف اللغات الأجنبية يستطيع التعرف على وجهة نظر الآخر في البحث الذي يقوم به، وكذلك الحال في مجال الدراسات الإسلامية؛ فالكتاب عندما يُقرأ بلغته الأصلية يظهر مدى التباين عما إذا قُرئ مترجماً، خاصة إذا كان مجال البحث في الدراسات الإسلامية؛ لاختلاف وجهة النظر إلى الإسلام خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ فقد أصبحت الصبغة بترولية إسلامية، ومن ثم يتميز الباحث العارف باللغات الأجنبية عن غيره من الباحثين غير الملمين بأي لغة وسيظهر أثر تلك اللغة الأجنبية فيما يقدم الباحث من دراسات؛ لذا ينبغي أن يكون هناك اتصال وثيق بين الدراسات اللغوية والدراسات الإسلامية، فيكون التركيز على النصوص التي تحمل موضوعات خلافية، وأضرب لكم مثالاً على ذلك: قضية المعارضة أو الموازنة بين السيوطي والسخاوي على النحو الذي عرضه السيوطي في كتابه المعروف "الإتقان في علوم القرآن"؛ فلابد أن يكون هناك باحث يقوم بتناول هذا الموضوع على أن يجمع فيه بين الدراسات اللغوية والدراسات الإسلامية.

7) الطموحات المستقبلية:

• محمد سليمان العبد: في ختام هذه الجلسة العلمية الطيبة نود أن نتعرف على طموحات سيادتكم المستقبلية في مجال الدراسات اللغوية؟

• محمد عوني عبد الرءوف:

- أجتهد في تكوين هيئة تدريسية متكاملة بقسم اللغات السامية تكون على دراية كاملة باللغات السامية المختلفة (العبرية والسريانية والأكادية والحبشية والجعزية... الخ).

- أنادي بتكوين فريق من المترجمين يستطيعون إكمال المسيرة التي من أجلها أسست مدرسة الألسن، وهي نقل الأعمال والمؤلفات من اللغات الأجنبية المختلفة إلى العربية.

- أتمنى أن أرى جيلاً من الباحثين يتحلى بالهمة والسعي الدءوب وراء تعلم اللغات الأجنبية، وعدم إحجامهم عن السفر إلى أوروبا؛ وبالتالي متابعة كل ما هو جديد في حقل الدراسات اللغوية واللسانيات.